كلمة الرئيس ياسر عرفات أمام مؤتمر القمة الاستثنائي لمنظمة المؤتمر الإسلامي يطالب فيها بالعمل على إنقاذ القدس من خطر التهويد والاستيطان [مقتطفات].[٢١]
إسلام أباد، ١٩٩٧/٣/٢٣

.....

السادة رؤساء الوفود،

أيتها الأخوات، أيها الأخوة،

لا شك أنكم تتابعون معنا تلك التطورات الخطيرة التي أصابت عملية السلام، والتي أدت الى مأزق خطير يهدد بوقفها ونسف منجزاتها والإطاحة بكل الآمال التي انبعثت منها، فما أن أثمرت الجهود الجبارة في توقيع بروتوكول الخليل، حتى فوجئنا بقرارات الحكومة الاسرائيلية بشأن مؤامرة عزل القدس وتهويدها وبناء المستوطنات الجديدة داخلها وحولها، وخديعة إعادة الانتشار في الضفة الغربية الذي لم يتعد أكثر من ٢٪ من المساحة التي ما تزال واقعة تحت الاحتلال، بالإضافة الى إغلاق مطارنا الدولي وإغلاق الممر الآمن بين الضفة وغزة، والمعابر الدولية والميناء، والتي رفضت من جانبنا كلياً في الوقت الذي عمدت الحكومة الاسرائيلية أسلوب المماطلة والتسويف للتهرب من تنفيذ إلتزاماتها طبقاً للاتفاقات الموقعة، لإرضاء الأحزاب الدينية الاسرائيلية المتطرفة والمعادية لعملية السلام ولحقوق الشعب الفلسطيني، وقد أدت هذه السياسة المتعنتة الى تجميد المفاوضات على المسارين السوري واللبناني، وأسهمت في تأزم الوضع وزيادة حدة التوتر وتعثر المفاوضات بشكل خطير على المسار الفلسطيني، وبجانب هذا كله ما يوزعون من صور لهيكل سليمان في الحرم الشريف مكان المسجد الأقصى.

تهويد القدس

إن قرار البناء الاستيطاني الجديد في القدس الشريف ليأتي في سياق مخطط متعمد لتهويدها، كما يهدف الى عزلها عن الضفة الغربية من جهة والى فصل شمال الضفة عن جنوبها من جهة ثانية، ولإيجاد بديل عن مدينة بيت لحم وإقامة عازل بينها وبين القدس الشريف، إنه

[١] **المصدر**: القدس، ١٩٩٧/٣/٢٤.

قرار يهدف الى استباق مفاوضات الوضع النهائي، وخلق أمر واقع لتدمير عملية السلام برمتها، وذلك بانتهاك صارخ للاتفاقات الموقعة والالتزامات والضمانات المقدمة، بما فيها خطاب الضمانات الأمريكي الذي قدم لنا في مؤتمر مدريد للسلام، وكذلك لقرارات الشرعية الدولية التي صدر آخرها قبل أيام عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، في تحدّ واستخفاف لمشاعر المؤمنين المسلمين والمسيحيين ولإرادة المجتمع الدولي بأسره، وللأسف جاء الفيتو الأمريكي ليشجع إسرائيل على استمرار عدوانها وتحدّيها للشرعية الدولية.

إن القدس مدينة السلام وهي مفتاح السلام العادل والدائم والشامل الذي ننشده، ولن يتحقق هذا السلام دون عودة القدس العربية المحتلة الى أهلها عاصمة للدولة الفلسطينية، فالقدس هي فلسطينية عربية إسلامية ومسيحية، وهي أهم بنود هذه القمة وجميع المؤتمرات والقمم الاسلامية، بل نذكر كذلك بجميع قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن بهذا الخصوص، وكذلك قرارات القمم والمؤتمرات لدول عدم الانحياز والدول الافريقية والقمم العربية.

فرض الأمر الواقع

أما من حيث إعادة الانتشار، تلك الخديعة التي أعلنتها الحكومة الاسرائيلية والذي لم يتجاوز ٢٪ من مساحة الأرض التي ما زالت تحت الاحتلال، فهو يشكل انتهاكاً لما تم الاتفاق عليه من حيث انه يأتي في نفس سياق سياسة الإملاء وفرض الأمر الواقع، مما فاقم من خطورة الأوضاع وكشف عن النوايا الحقيقية للحكومة الاسرائيلية الحالية تجاه عملية السلام، خاصة وأن هذه الخطوة تأتي ضمن سلسلة طويلة من الانتهاكات والخروقات الاسرائيلية لنصوص الاتفاقات المبرمة التي لم تعد خافية على أحد، خاصة وأن الحصار لا زال مفروضاً من الحكومة الاسرائيلية على الشعب الفلسطيني ونخسر يومياً نتيجة لذلك الحصار أكثر من سبعة ملايين دولار، وهي خسائر تعادل ثلاثة أضعاف ما تقدمه مشكورة الدول المانحة لنا.

الأخوة الملوك والرؤساء والأمراء،

الأخوة أصحاب السيادة،

إن سعينا لإنقاذ عملية السلام وإعادتها الى مسارها الطبيعي لمستمر ومتواصل، ولكن استمرارها وتقدمها بحاجة الى شراكة حقيقية وصادقة، وهذه الشراكة تتوقف على صدق وحسن نوايا الحكومة الاسرائيلية والتزامها بالاتفاقات المبرمة نصاً وروحاً، إذ لا يمكن مواصلة الجهود والعمل من أجل السلام مع استمرار الإستيطان وسياسة الإملاء ومصادرة الأرض وفرض الأمر الواقع التي تنتهجها الحكومة الاسرائيلية الحالية، والتي تسببت في إلحاق الضرر بشعبنا الفلسطيني، من جراء الحصار والاغلاق والعقاب الجماعي والخنق الاقتصادي، مما أدى الى إلحاق أفدح الخسائر بالاقتصاد الفلسطيني الناشئ، والى تدهور الظروف المعيشية الصعبة للشعب الفلسطيني وكذلك خرق الاتفاقات والإصرار على تجاهل قرارات الشرعية الدولية ونسف عملية السلام من جذورها.

لقد ذهبنا كوفود عربية الى مؤتمر مدريد للسلام على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام، سلام الشجعان، ولكن الحكومة الاسرائيلية ترفض اليوم هذه المقولة وتريد الأرض والأمن والسلام معنا ومع الأمة العربية والأمة الاسلامية، بل وتريد العلاقات مع الدول العربية والدول الاسلامية ومع دول عدم الانحياز ومع العالم على حسابنا كشعب فلسطيني، وعلى حساب الأمة العربية والاسلامية، ومقدساتها في فلسطين والقدس الشريف.

لغة الماضي

فأي ثقة وأي تعاون يمكن إقامته في ظل مثل هذه السياسة الاسرائيلية المستمدة من لغة الماضي وغطرسة القوة ومنهج الاحتلال البغيض، الذي حاولنا طي صفحته بكل صدق، تطلعاً منا الى المستقبل والوعود التي يحملها في طياته من كرامة وندية وتعايش واستقرار وأمن متبادل.

إن الحكومة الاسرائيلية الحالية تتنكر لالتزاماتها، تتنكر للمرجعية التي انطلقت على أساسها عملية السلام، كما أن الحكومة الاسرائيلية الحالية تصر على تجاوز كافة القيم والمبادئ السلمية السامية، وترفض سلام الشجعان الذي وقعناه في البيت الابيض تحت رعاية الرئيس كلينتون، ضاربة عرض الحائط بمبدأ الأرض مقابل السلام وبقرارات الشرعية الدولية، الى جانب مواصلة تعنتها تجاه مساري التفاوض السوري واللبناني، الأمر الذي أدى الى جمود هذه العملية وتبديد الآمال بإمكانية التوصل الى إقامة سلام، سلام الشجعان، بمفهومه العادل والدائم والشامل في المنطقة.

إنقاذ عملية السلام

السادة رؤساء الوفود،

أيتها الأخوات، أيها الأخوة،

بالرغم من كل هذه العقبات والعراقيل فإننا نواصل سعينا لإنقاذ عملية السلام، وقد قمنا بدعوة كافة الدول والأطراف الراعية لعملية السلام والموقعة والشاهدة على الاتفاقيات الانتقالية الى مؤتمر عقد قبل أيام بمدينة غزة لإنقاذ عملية السلام وإعادتها الى مسارها الطبيعي، وواصلنا مساعينا لتتحمل هذه الاطراف مسؤولياتها معنا في تحقيق هذا الهدف النبيل وإخراج عملية السلام من المأزق الذي آلت إليه.

إننا إذ نتطلع الى تضافر جهود المجموعة الدولية بأسرها من أجل العمل على إلزام الحكومة الاسرائيلية على احترام تنفيذ الاتفاقات والتعهدات والالتزام بمرجعية عملية السلام، فإننا نعوّل الكثير على قدرات أمتنا الاسلامية وإمكاناتها لتكون قوة دافعة، وقوة حماية للحق الفلسطيني والعربي والاسلامي والمقدسات الاسلامية في صميم هذه الجهود الرادعة للحكومة الاسرائيلية، لوقف تجاوزاتها وخرقها الصريح لبنود اتفاق السلام، ولدعم الموقف الفلسطيني العادل ومساندته، ومؤازرة نضال الشعب الفلسيني في تحقيق الأهداف المرجوة من عملية السلام، التي تكفل استعادته وممارسته لحقوقه الوطنية في الحرية وتقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وكذلك العمل على كافة المسارات الأخرى بما فيها المسار السوري والمسار اللبناني حتى يمكن إقامة السلام العادل والشامل والدائم.

إننا ندرك ما تمثله القدس وقضية فلسطين في ضمير أمتنا الاسلامية ووجدانها وعقيدتها، فقد بقيت هذه القضية في طليعة قضايا الأمة وعلى رأس جدول أعمالها وفي صلب اهتمامها وعنايتها، فلا سلام بدون القدس الشريف.

وإني من على هذا المنبر أقول لقادة أمتنا الاسلامية ولشعوبها، أن القدس الشريف وما حولها، هي أمانة وضعها العلي القدير في أعناقنا، وأن إنقاذها من غول الاستيطان، وخطر التهويد والمصادرة، هو فرض عين علينا جميعاً، لذا أدعوكم للعمل الجاد والعاجل لإنقاذها، وتوفير كافة الامكانيات لتعزيز صمودها، والحفاظ على طابعها التاريخي والحضاري والديني، وأذكركم هنا ما أقدمت عليه الحكومة الاسرائيلية بفتح النفق تحت السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك والذي

سبب موجة غضب وسخط عمت كافة أرجاء الوطن لدى الشعب الفلسطيني، لأنه شكل اعتداء على قبلة المسلمين الأولى وعلى المقدسات الاسلامية والمسيحية ولقد سقط لنا في هذه المواجهات مع الجيش الاسرائيلي أكثر من الفي شهيد وجريح.

إن الخطر الداهم، يدعونا الى الاسراع في مراجعة موقفنا جميعاً، والعمل على محاصرة السياسة الاسرائيلية العدوانية المتمادية، واتخاذ إجراءات توفر مصداقية وفاعلية لدولنا الاسلامية، كي لا يشعر الطرف الآخر، بأن عاصمتنا الروحية كمسلمين سهلة المنال وممكنة الابتلاع.

إنني في النهاية، أدعوكم الى تشكيل لجنة خاصة تمثل مؤتمرنا هذا الى وضع الأفكار والاقتراحات الملائمة لتفعيل دور مؤتمرنا الاسلامي، لمتابعة الموقف خاصة وأننا بصدد اجتماع وشيك للجنة القدس، التي لا بد وأن تتضافر جهودنا جميعاً لإنجاحها، ودعم الجهود المباركة التي يبذلها رئيسها، رئيس القمة الاسلامية جلالة الملك الحسن الثاني، وكذلك الجهود التي يبذلها الرئيس محمد حسني مبارك رئيس القمة العربية، والجهود التي يبذلها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، ومعه القادة العرب والمسلمون جميعهم.....

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/